مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اى
الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى
الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى
على الارض ما عليه خطيئة وكما قال الله تعالى وكاين من نبى
قاتل معه ربيون كثير الآيات الثلث وعن ابى هريرة ما يزال
البلاء بالمومن فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما
عليه خطيئة وعن انس عنه اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
فى الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافى
به يوم القيمة وفى حديث آخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع
تضرعه وحكى السمرقندى ان كل من كان اكرم على الله تعالى
كان بلاؤه اشد كى يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روى
عن لقمان قال يا بنى الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن
يختبر بالبلاء وقد حكى ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه
التفاته فى صلاته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل ان اجتمع
يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوى وهما يضحكان و
كان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز
لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب
بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت
عيناه من الحزن فلما علم ذلك كان بقية حياته يامر مناد
ينادى على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب
وعوقب يوسف بالمحنة التى نص الله تعالى عليها وروى
عن الليث ان سبب بلاء ايوب عم انه دخل مع اهل قريته
على ملكهم فكلموه فى ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة
على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان عم لما ذكرناه من نيته
فى كون الحق فى جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية فى داره ولا علم

لا علم عنده وهذه ايضا فائدة شدة المرض والوجع بالنبى صلى
الله عليه وسلم قالت عائشة رضى الله عنها ما رأيت الوجع على
احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله
رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه وهو يوعك وعكا
شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل انى اوعك
كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل
ذلك كذلك وفى حديث ابى سعيد ان رجلا وضع يده على النبى
صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدى عليك من
شدة حماك فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء
يضاعف لنا البلاء ان كان النبى ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان
النبى ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون
بالرخاء وعن انس عنه عليه السلام ان عظم الجزاء مع عظم البلاء
وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون فى قوله تعالى من يعمل سوءا
يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروى
مثل هذا عن عائشة رضى الله عنها وابى ومجاهد وقال ابو هريرة
رضى الله عنه عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه وفى
رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه
حتى الشوكة يشاكها وقال فى رواية ابى سعيد ما يصيب المسلم من
نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفى حديث ابن مسعود
ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق
الشجر وحكمة اخرى اودعها الله فى الامراض لاجسامهم وتعاقب
الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخفف عليهم مؤنة النزع وشدة